



سوية المؤمن ١٣ | الحياء

في تعريف الحياء

- يقول الجنيد: "رؤية الآلاء ورؤية التقصير فيتولد بينهما حالة تسمى الحياء".
- يقول ابن القيم: "خلق يبعث على ترك القبائح ويمنع من التفريط في حق صاحب الحق".

بوابتان في منفعة وخيرية الحياء

- ١- الكف والمنع والتأخير عن ارتكاب الرذائل والخبائث.
- ٢- الدفع والتقديم والحث للقيام بالفضائل.

بواعث العمل

- باعث الخوف: الخوف من عذاب الله ومن الذنوب والمعاصي.
- باعث الخشية: الجلال الإلهي والعظمة والكمال وهي تطلب قدرًا من العلم.
- باعث المحبة: شوقًا إلى الله وتلاوة آياته.
- باعث الشكر: شكرًا لله على ما أولاه وأعطاه "أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا".
- باعث الحياء: حياءً من الله، يدفعه لمراعاة حق صاحب الحق.

علاقة الحياء بسوية المؤمن وبالإيمان

سوية المؤمن

- علاقة الحياء بسوية المؤمن علاقة قوية جدًا إذ لا يتصور أن يكون المؤمن سويًا ولا يكون حييًّا، فهي صفة أشبه ما تكون بالبوابة، إذا وُجدت أغلقت أبواب الشر.
- قال النبي ﷺ: "إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ غَلَامِ التُّبُوَّةِ، إِذَا لَمْ تَسْتَحْيِ فَأَفْعَلْ مَا شِئْتَ"، أي إذا لم يكن الحياء مصاحبًا لك فاصنع ما شئت من القبائح والذنوب فالمؤمن إذا فقد الحياء فقد المانع له من ارتكاب الرذائل والقبائح.
- الحياء من أعظم ما يمنع الإنسان أن يصنع ما لا يليق، لأن السوية لا تكون إلا بالابتعاد عن القبائح والرذائل، لأنه باعث على الأخلاق الحسنة خاصة بالشكر ووفاء الحق لصاحب الحق.

الإيمان

- الحياء من الإيمان
- "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، وَهُوَ يَعْظُ أَخَاهُ فِي الْحَيَاءِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: دَعْنِي فَإِنَّ الْحَيَاءَ مِنَ الْإِيمَانِ".
- قال النبي ﷺ: "الْإِيمَانُ بَضْعٌ وَسَبْعُونَ، أَوْ بَضْعٌ وَسِتُّونَ، شُعْبَةٌ، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ".
- قال النبي ﷺ: "الْحَيَاءُ لَا يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ".



سوية المؤمن ١٣ | الحياء

الحياء في زمننا

- نحن في زمن حجاب الحياء فيه منتهك وقل أن تجد لهذا الزمن نظيرًا في مظاهر انتهاك الحياء.
- من عجائب هذا الزمن ومفارقاته أن صاحب الانحطاط يفعله ويجاهر به، وأنت تستحي وهو لا، حتى صارت قلة الحياء ثقافة عند بعض الشعوب ومن أسباب ذلك طغيان مفهوم الحرية الشخصية.
- لذلك من أعظم المعاني التي تتحقق من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الحفاظ على الحياء عند الناس، الإنسان إذا ترك وهواه فإنه لا يدع شيء ولن يكون هناك حد يصل إليه.
- فقلة الحياء وانتشار مظاهره دون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مصيبة عظيمة، عند الحديث عن مثل هذه المظاهر اليوم فالمطلوب أولاً الانتباه لمؤشر الحياء في النفس أن لا ينخفض ويهتك بسبب هتك غيرك له (أبقي جدوة الحياء في قلب مُتَّقِدَة)، ومتى ما أمكن أن تقوم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أو أن تستنكر مظهر يُعارض الحياء خاصةً فافعل.

أقوال في الحياء

- ابن القيم: "الحب يُنطق، والحياء يُسكت، والخوف يُقلق". لذلك راعت الشريعة هذا الأثر لهذا الخلق فقال صلى الله عليه وسلم عند خطبت البكر (لا تنكح البكر.. وإذنها أن تسكت) فالحياء يُسكت.
- قال أبو سعيد الخدري -رضي الله عنه- "كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعَذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا. [وفي رواية زيادة]: وَإِذَا كَرِهَ شَيْئًا عَرَفَ فِي وَجْهِهِ".
- على المستوى الشخصي، قال مالك بن دينار -رحمه الله-: "ما عاقب الله تعالى قلباً بأشد من أن يسلب منه الحياء".
- عمر بن الخطاب -رضي الله عنه: "من قل حياؤه، قل ورعه، ومن قل ورعه، مات قلبه".
- إذا قَلَّ ماءُ الوجهِ قَلَّ حياؤهٌ * فلا خيرَ في وجهٍ إذا قَلَّ ماؤه
- حياءك فاحفظه عليك فإنما * يدلُّ على وجهِ الكريم حياؤه

وسائل اكتساب الحياء

- ١- مصاحبة من يُستحي منه.
 - ٢- ضرورة الابتعاد عن مواطن هتك الحياء.
 - ٣- مطالعة النعم وملاحظة أو رؤية التقصير، إذا كان في حق الله فهو مُؤَلَّد للمقامات التعبدية، وإذا كان في حق العباد فهو مُؤَلَّد للحياء.
- ملاحظة: هاذين الأمرين من أعظم ما يمنع الإنسان من الكبر والعجب بعمله، ومن أعظم ما يبعث على التوبة والاستغفار، ومن أعظم ما يبعث على الحياء.



سوية المؤمن ١٣ | الحياء

الحياء لا يمنع الإنسان من الإقدام والانطلاق

- كان النبي ﷺ إذا رأى منكراً يصعد المنبر ويخطب "ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا ..".
- صعوده على الصفا وخطابه لمشركي قريش.
- ذهابه إلى الأقوام الذين ينزلون منى في الحج ويعرض نفسه عليهم.
- ثباته في غزوة أحد وحين اضطربت صفوف المسلمين.
- وهو نفسه ﷺ الذي كان "أَشَدَّ حياءً من العَذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا، فَإِذَا رَأَى شَيْئًا يَكْرَهُهُ عَرَفْنَاهُ فِي وَجْهِهِ"، هذا الحياء المُتَزَن الذي يجعل الإنسان غير مُنكفئ عن المقامات التي يجب فيها الإقدام والجُرأة.

الحياء المقلوب

أن يكون الإنسان في الشر جريئاً، وفي مصالحه مقبلاً، وعليها حريصاً، وعنهما منافحاً، وفي سبيلها مجاهدًا مدافعاً، فإذا جاء الحق (وهو حق في ذاته) تجده خجولاً، ضعيفاً، متماوتاً، كسولاً.

الحياء عند النساء

- كل ما قيل في الحياء هو لجميع المؤمنين إلا أنه في حق النساء أكثر وفي حالتهم أخص، حتى أن النبي حين شُبّه حياؤه شُبّه بالحالة الأصل في الثقافة العامة، فقد كان ﷺ "أَشَدَّ حياءً من العَذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا، فَإِذَا رَأَى شَيْئًا يَكْرَهُهُ عَرَفْنَاهُ فِي وَجْهِهِ".
- الحياء يكون انعكاسه بالمظهر لكنه لا ينحصر به، من المفارقات أن نقول أن داخل الإنسان يمتلئ حياءً ثم يكون ظاهره خلاف ذلك خاصةً بالنساء.